الذى بجانبكم وتسبب حركة لا يرضاها عقلاء الامة الاسلامية

عن القاهرة فى ٩ يونيو سنة ٩٠٠ ج ع

(المنار) نحن تحامينا الخوض فى المجادلات عندما حمي وطيسها وكنا غير راضين عن الذين تهوروا منا فطعنوا فى الديانة النصرانية نفسها بما لا يتعلق بالرد ورأينا من نعرف من افاضل المسلمين معنا فى هذا الرأي وقد نشرنا كلام هذا الكاتب الاديب المسيحى لما فيه من روح المودة الذى نحن فى اشد الحاجة اليه ولا شيء ينفخ روح الهدوء والائتلاف . مثل الاعتدال والانصاف

باب التربية والتعليم

﴿ باب الولد من كتاب أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٩) من اراسم الى هيلانه فى ٢ يونيه سنة — ١٨٥

لامراء فى لزوم الاستعانة بضروب السلطة المطلقة في تربية الاطفال اذا كانوا حديثي السن جدًّا رعاية لمصلحتهم فيؤمر الطفل منهم بالاقبال فيقبل ويفعل كذا فيفعل وينهى عن الانطلاق الى جهة كذا مع قرن هذا النهى بفعل يحول بينه وبين الذهاب اليها فلا يذهب . مثل هذه الاوامر الصريحة التى تصدرها الأم لولدها مع تلطيف شدتها بنغمة الصوت فيها ومباشرة ائتماره بها بنفسها مما لابد ان يقبل عذرها فيه لانها انما تخاطب بها ذاتاً مجردة من العقل على أن الافضل التعجيل بالكف عن الالزام والقسر متى صار ذلك ميسورا .

ان قهر الطفل على الامتثال والزامه اطاعة الاوامر يستلزم حتما اخماد وجدان الاستقلال فى نفسه خصوصاً اذا طال امد ذلك العهد فانه اذا كان غيره يتكلف الحلول محله فى الارادة والحكم المطلق على الخير والشر والانصاف والجور فاىّ حاجة تسوق له فى الرجوع الى وجدانه واستفتاء قلبه وعسى ان لا يكون هذا شأننا مع « اميل » لأن الحلول محله فى عمله اعنى الزامه اتباع اوامرنا يميت فيه قوى عزيمته الشخصية فمن اجل ان يكون له قيمة حقيقية يجب ان يصير خيّراً صالحا باختياره لا رغم انفه وان تكون افعاله صادرة عن ارادته وانى اود كثيراً ان يكون من صغره عارفاً بخصائصه ونقائصه ليزيد فى الأولى ويتجرد من الثانية بتقدمه فى سبيل الحياة فعلينا إذن ان لا نتعامى من اول الأمر عن حقيقة وظيفتنا وحدودها . فان الطفل لا يصير صالحا بعمل الغير بل يكون كذلك بنفسه ووظيفتنا كلها فى تربيته تنحصر فى ارشاده الى استخدام وجدانه ويجب علينا أيضاً فى سبيل ارجاعه عما يقع منه من الهفوات فى سيرته ان نقنعه بمضرة الاشياء القبيحة بما فى تلك الاشياء من البراهين الذاتية على ضررها لا بما لنا من الحجج المتسلسلة وانى لو اسعدنى الحظ فتوليت تربية « أميل » بشخصى لما طالبته بطاعتى فيما آمره به بل انى متى تمكنت من مخاطبة عقله نصحته بأن يسير على مقتضى القوانين التى تجرى عليها شؤون الكون المعنوية وحوادثه المادية .

يجرى معظم الآباء مع ابنائهم على هذه الطريقة فى الاستدلال وهى « اعتقد صدق ما أقوله لك وافعل ما آمرك به وسأثبت لك بعد ذلك انه هو الحق والعدل » وانا لا اسير عليها مطلقا بل انى اجتهد فى اقناع « اميل »

بان الامر الذى انصحه باتباعه او باجتنابه هو حسن او قبيح لا لأنى أراه كذلك بل لأنه قد يكون مفيداً للناس اوله او مضراً بهم وكأنى بك تقولين ان ذلك يقتضى ان يكون للطفل مزايا عقلية خاصة به فاقول انه لا يقتضى الا ذوقاً كبيراً وبساطة كلية فيمن يتولون تربيته وتعليمه فليس الذى يؤثر فى ذوق الاطفال السليم هو كثرة الكلام الذى يرمى به جزافاً او طول الشرح فى القول وانما الذى يؤثر فيهم هو حسن النوايا ونبل المقاصد لانهم اقوى بصيرة مما نتوهمه بالف مرة

الطاعة الصادرة عن حرية واختيار ترفع طبع الطفل والاذعان الناشىء من القسر يحطه فللأم ومعلم المدرسة كلمة يقولونها عن الطفل العنيد العاصى لاوامرهما وهي قولهما (سأذللهُ) والحقيقة هي ان الناشئين على طريقتنا الفرنسوية فى التربية مذللون دائماً . نعم قد يقال انه فى السير عليها مصلحة للاحداث وللمجتمع الانسانى ولكن سائس الخيل له ايضاً ان يقول للحصان الذي يروضه لا تجزع فانى انما افعل هذا بك لمصلحتك . على ان اطلاق الترويض على الحصان اصلح من اطلاقه على الانسان لأن هذا الحيوان لا يخسر بترويضه باللجام والمهماز الا حدته الوحشية واما الانسان فانك اذا اخذته بالقهر وسسته بالارغام والقسر تذهب بحب الكرامة من نفسه وتبخس قيمته فى نظره . على ان الخوف وازع ضعيف فانه لا لص ولا فاتك الا وهو يرجو النجاة من العقوبة على جريمته حال ارتكابها ولا طفل يعصى ما يأمر به قيّمه ومعلمه او يعمل الشر الا وهو يتخيل فى نفسه مهارة فى الخلاص من تبعة ذلك فاذا نجح فى هذا ولو مرة واحدة يحمله هذا النجاح على الثقة التامة بنفسه فى خداع القائمين بتربيته

وتهذيبه ومواربتهم . والطفل الذى يعامل بالقسوة ويؤخذ بالعقوبة يستجم قواه ويستجمع بكبره وعناده لمقاومة حملنا عليه بسلطتنا وقوتنا . لا شيء اسهل على الوالدين من القاء نير استبدادهما على عنق الطفل كما انه لا شيء اصعب عليهما بعد ذلك من استرداد ما يفقدان من ثقته بهما ومتى شعر بانهما يسوسانه بالهوى والاستبداد فانه لا يخضع لهما الا بالضغط والالزام وفى هذه الحالة ترى عليه امارات الانقياد والطاعة ولكنه يطوى جوانحه على نوع من التذمر والعصيان يستره الرياء وتترقب ارادته التى ترضخ لألم العقاب بالسوط الوقت الملائم لاستعمال الخداع والمكر فان الخداع هو سلاح الضعيف يعده للاحتماء به من شر القوي ولما كان الطفل عاجزاً عن الكفاح كان يبحث دائماً عما يخلصه من سلطة اهله . وما اشد عجبي من خبثه واجترائه على الاختلاق فى مثل هذه الحالة فان كثيراً من الاطفال لا يبلغون السابعة والثامنة من عمرهم الا ويحاكون فى المكر والاحتيال سرى بلوت (١) واسقاً بيني موليير (٢) بل وفيجارو يومارشيه (٣)

ومن عواقب القهر الوخيمة انه يفيض ينبوع الفرح والسرور من نفوس الاطفال فما اشبه الطفل المحروم من حريته بفصل الربيع الذى لا تشرق فيه الشمس . أتحسبين ان هذه العواقب تنتهي بانتهاء سن الطفولية

(١) بلوت شاعر هزلى لاتينى برع فى اشعاره زمن الحرب اليونيه الثانية وكتب عشرين رواية كان من الممثلين فى بعضها جماعة من الاسرى جعلهم مظهراً للخبث والخداع

(٢) اسقايني موليير هم اشخاص من الممثلين في بعض روايات موليير الكاتب الفرنساوى الشهير جعلهم عنواناً للدسائس والخبائث

(٣) فيجارو يومارشيه اشخاص من الممثلين فى روايات الكاتب الفرنساوى الشهير يومارشيه الناطهم بتمثيل الدسائس والفتن

ولا يكون لها اثر فى مستقبل حياته ؛ كلا انى لأعرف لأول وهلة من رؤية الرجل ما كان من نعمته او بؤسه في طفوليته . ترين الذين يربون بالقهر جبناء عابسى الوجوه كاسفي البال ويكون لذلك ظلمة فى عقولهم وعصل فى طباعهم . (اي اعوجاج بصلابة)

وانا اسأل الله سبحانه ان يحفظنا من مدعي العلم والمعلمين فانهم هم الذين يفسدون اخلاق الناشئين

آثار علمية ادبية

(مدينة الاسلام) قصيدة غراء مطولة لناظمها الشاعر الأديب الشيخ حسين محمد الجمل القناياتي الازهري كان الباعث له على نظمها حمية جاشت فى نفسه من مقالات الموسيو هانوتو فى الاسلام .

بدأ الناظم قصيدته بالكلام على حاجة الناس للارشاد الألهى ثم ذكر الانبياء وخاتمهم والقرآن وافاض فى محاسن عقائده واخلاقه وآدابه وصرفه النفوس عن الشرور والرذائل . ثم ذكر الصحابة وفتوحاتهم وقال

سقى امة الاسلام اخلاف مزنة ... يدرّ لها وبل من الغيث اسجم
فما فتحته فى ثلاثين حجة ... واضحى به الاسلام وهو مفخم
كما فتح الرومان من قبل فى مدى ... مئات ثلاث بل اولئك اضخم

وقد سها الناظم فى ذلك فان المعروف من التاريخ وذكرناه فى المنار من قبل ان المسلمين فتحوا فى مدة ثمانين سنة اكثر مما فتحه الرومانيون فى ثمانمائة سنة وهو تقدير صحيح لكنه لا يستلزم ان يكون كل عشر سنين من فتوح المسلمين تساوى او تزيد على عشرة امثالها من الرومانيين .